## سعد زغلول نصار :
## رسالة الإذاعة والمشروع القومى (*)

من تابع ويتابع الإذاعة المصرية التى اقتربت احتفالات عيدها الماسى. يرى كيف أن المشروع القومى المصرى/العربى حاضر على الدوام فى بثها وفى مادتها، ومن الطبيعى أن يكون أكثر حضورًا فى إذاعة صوت العرب التى مثل هذا المشروع رسالتها الأساسية. فى صوت العرب عاش الأديب الإذاعى الموسوعى سعد زغلول نصار معظم عمره الإذاعى قائمًا برسالته، مؤمنًا حتى النخاع بالمشروع القومى.. عالجه كما رأينا فى الدراما التليفزيونية : " رباعية مصرية "، وفى تمثيلية " مصر المحروسة "، وفى المسلسل الإذاعى" الثورة المضادة "، وفى التأليف المسرحى بمسرحية : " ولادك يا مصر "، وتبناه أيضًا فى المقالات المباشرة، وفى دراسته عن ثورة يوليو التى نشرت بالمساء الأسبوعى ( ١٩٦٣ )، وعن الاتجاهات الإنسانية فى هذه الثورة، وفى

---

* الأهرام ٢٠٠٧/١٢/٢٧

مئات الحلقات التى تناوب كتابتها مع إذاعيى " صوت العرب " فى برنامج " حوار مع مستمع "، وفى تعليقاته السياسية، وفى برنامجه الأسبوعى " من القلب للقلب ".. وفى رسائله اليومية الإخبارية التحليلية التى جعل يرسلها بصوته كل يوم على مدار عام كامل ( ١٩٩٠/١٩٩١ ) لإذاعة قطر تتابع بتغطية شاملة وتحليلات سياسية واستراتيجية تطورات وأخبار وتداعيات حرب الخليج التى فجرها غزو صدام حسين للكويت وما نجم عنه من شرخ فى الجدار العربى أضنى ابن صوت العرب القديم الذى عاش حياته فى قلب المد القومى المصرى العربى.. لم يكن سعد زغلول نصار معنيا بالتشدقات والصرخات العنترية، ولكنه أحب جمال عبد الناصر وآمن به وبمشروعه القومى، وكتب عنه المقال والبرنامج الإذاعى، ولكنى أحب أن أتوقف معك عند عمل آخر له يعبر عن نفاسة معدنه وثراء ثقافته وصدق وعمق فهمه لرسالته، حين ترجم أربعة كتب عن القائد والثورة.. إلى روح أشجع الرجال، وأطهر الرجال، وأخلد الرجال : جمال عبد الناصر، كتب سعد زغلول نصار يهدى كتابه الذى نشرته الهيئة العامة للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٧١، وفيه عرض بالعربية أربعة كتب عن القائد والثورة : كتاب الرئيس The Boss تأليف الكاتب الأمريكى روبرت سان جون، وصدر عام ١٩٦٠ فى نيويورك فى ( ٣٢٥ ) صفحة بالقطع الكبير، تحت عنوان The Boss. The story of Gamal abd Naser، وكتاب " الجيش المصرى فى السياسة "، للكاتب الأمريكى ب. جـ. فاتيكيوتيس، وكان قد صدر بإضافات جديدة عام ١٩٦٠ بعنوان The Egyption Army In Politices، وكتاب " مصر فى انتقال " : للكاتبين الزوجين

الفرنسيين جان وسيمون لاكوتير، وصدر فى باريس ١٩٦٢ وعرضه سعد زغلول نصار عن نسخته الإنجليزية التى كانت قد صـــدرت بعنـــوان Egypt in Transition، أما الكتاب الرابع فعن : " الإصلاح الزراعـى وتطوير الأرض " للكاتبة الإنجليزية دورين وارينر، وصدر فى لندن عام ١٩٦١.. اختيار سعد زغلول نصار لهذه الكتـــب الأجنبيـــة الأربعـــة، وعرضهـــا بالعربية، خلال شهور من رحيل عبد الناصر، يؤكد أنه كـــان متابعا جيدا لأهم ما يكتب فى الغرب عن مصر، وقادرا بحكم هذه المتابعة الواعية على اختيار ما يقدم أو ينقل إلى العربية.. يقدم لهذا العمـــل اللافت الذى غطى أهـــم جوانب الثورة المصرية وعبد الناصر.. بأنه " بقدر مـــا كان عبد الناصر ظاهرة جديدة فى هذه الحقبة من التاريخ، وبقدر ما كـــان نموذجًا من قادة التحرر الإنسانى أمام الشعوب فى كل أرجاء الدنيا.. بقدر ما كثرت الكتابة عنه بمختلف لغات العالم فى محاولة للوصول إلى كنـــه هذه الشخصية الآسرة وكنه المثل والمبادئ التى آمن بهـــا وعمـــل علـــى تحقيقها.. وللوصول إلى الأسباب التى تكمن وراء ما لقيته هـــذه المبـــادئ والمثل من نجاح لدى الجماهير العربية.. يحصى - رحمه الله - فى تقديمه للكتب الأربعة - صدور قرابة الثلاثمائة كتاب عن القائد والثورة، من العدو والصديق، القيمة المضافة فيما ترجمه عمـــا كتـــب عـــن عبـــد الناصـــر والثورة، أنه ينقل إلينا رأياً قادماً من بعيد، من أرض غير أرضنا، وعـــن رؤية غير رؤيتنا، بعيدة عن شبهة الممالأة أو التزيين، يتضح منها علـــى اختلاف مشاربها أن هذا الزعيم ظاهرة جديرة بالاحترام لا تتكرر كثيـــرا على المستوى الإنسانى، وكيف كان مثالاً نادرا للتجـــرد والإخلاص. لـــم يكتف الإذاعـــى الأديب - فـــى وداع عبد الناصر - بمقالٍ أو برنامج، وإنما

بذل هذا الجهد الجهيد المعبر عن ثقافته الموسوعية وفهمه العميق لرسالته ليقدم إلى العربية أربعة كتب لكتاب غربيين تغطى أهم جوانب ثورة يوليو وعبد الناصر. ربما كان واجبا أن نتذكر مثل هذه الأعمال القيمة ليعاد نشرها فى أعياد الثورة أو ذكرى زعيمها لتكون احتفالاً موضوعيًا لافتًا للقيم الحقيقية التى طويت عليها وبشّر بها ورعاها زعيمها الراحل !

هذا الحس القومى والإيمان بقضايا الحرية، وهذا الانتماء للمشروع القومى المصرى/ العربى، بكل ما يعكسه من قضايا الحرية بعامة، كان حاضرا فى كثير من الأعمال التى كتبها سعد زغلول نصار أو ترجمها.. نراه يترجم للكاتب الشهير كازانتزاكس رائعته : " الحرية و/أو الموت " Freedom and death وهى رواية عن ملحمة تحرير كريت.. لا تقل روعة عن روايته " زوربا اليونانى " التى جسدها سينمائيا القدير أنتونى كوين.. أروع ما فى كازانتزاكس ريشته الرائعة فى التصوير والوصف وتحليل الشخصيات، وغوصه الدقيق فى أعماق النفس البشرية، والتزامه بقضايا الإنسان المعاصر وهمومه.. البطل عنده ليس بطلاً أسطورياً، وإنما هو الإنسان بقوته وضعفه.. بمزاياه ونقائصه.. لم يجعل من الكابتن ميخاليليس بطل " الحرية أو الموت " بطلاً أسطورياً أو سوبر مان، ولا نزع كل المزايا عن عدوه المحتل التركى نورى بك، وإنما جعل يجدل قصة تحرير كريت فى بناء واقعى يصل إلى قمة التراجيديا حين يقتل الكابتن ميخاليليس معشوقته زوجة نورى بك.. هل قتلها لصالح كريت فيما يصور لنفسه حتى لا ينشغل بها عن النضال رفيقه الكابتن " بوليكسيجس "، أم قتلها لأن الإنسان فى داخله يحب ويغار ؟!.. هل كان بطل الرواية بطلاً بذاته، أم كان صنيعة الأحداث.. ألم تحول هذه

الأحداث المدرس القارئ المسالم : ابن أخ الكابتن ميخاليس، إلى بطل يؤثر الموت مناضلا إلى جانب عمه (؟!) فى هذه الدراما حول " الحرية أو الموت " التى ترجمها سعد زغلول نصار فى تمكن واقتدار ونشرتها روايات الهلال ( أبريل ١٩٩٢ ) بمقدمة تنوه بالصرح الأدبى العملاق وبأن المترجم : " أحد ألمع نجوم الإذاعة والترجمة فى عصرهما الذهبى ".

أما الحديث عن الترجمة فهو حديث متشعب، يشمل المترجم نفسه، والمادة المترجمة، والمتلقى، ودور الترجمة فى التقدير المعرفى، والاتصال بين الثقافات، والتنمية الثقافية، والتعرف على ثقافة الآخر بعامة، وتنشيط الواقع الثقافى، وإثراء الحوار الحضارى.. الترجمة فى الواقع والهدف نافذة للعلم والثقافة تطل على العالم وتغترف وتنقل ما فيه من علوم ومعارف وثقافات وتجارب وخبرات.. ما دور المترجم هذا كله : هل هو محض مترجم أم مؤلف ؟.. ما أهمية المعرفة أو الموهبة الأدبية فى الترجمة.. ألست تجد فارقاً فى النغم والمعمار بين ترجمة كل من أحمد رامى وعبد الرحمن صدقى لرباعيات الخيام ؟!.. ألست تجد فارقاً ملموساً فى الترجمات المتعددة لديوان الشاعر بودلير : " أزهار الشر " ؟.. كيف يصير النص الأجنبى نصاً عربياً ؟.. ما دور الترجمة فى نقل الأدب العالمى شعرا وقصّا ومسرحاً وروايةً ؟.. ما طبيعة وكنه الصلة بين الترجمة والأصل ؟.. ما هىعناصر تكوين الشخصية الثقافية للمترجم بين العمومية والتخصص ؟ تجمع الدراسات وتجارب الواقع على أن مستوى الترجمة فرع على ثقافة ومواهب المترجم.. هذه المواهب التى دعت عديدين من المبدعين لتلبية دعوتها والإقدام على ترجمات متميزة اقتطعوا لها أوقاتًا ثمينة مما

يخصصونه لإبداعهم - إيمانا منهم بقيمة ودور الترجمة في إثراء واقعنا الثقافي.. كان المرحوم سعد زغلول نصار مقدمة جسر ممدود خارج من الإذاعة المصرية، مؤمن برسالته، فاهم لدورها، مشغول بكل ما يتضافر مع دورها في التنوير والتثقيف بعامة، وفي رعاية المشروع القومي المصري/ العربي بخاصة..هذه الرعاية التي عاش سعد زغلول نصار وفيّا لها حياته صارفاً همّه وعلمه وثقافته وأدبه وموهبته وفنّه لخدمتها بإخلاص وقور بغير تشنج أو تظاهر أو استعراض !